بسم اللـه الرحمن الرحيم

علامات الساعة الكبرى

يأجـــــوج

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا اللـه وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، أدى الأمانة وبَلَّغَ الرسالة ونصح للأمة فكشف اللـه به الغُّمة ، وجاهد فى اللـه حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فاللـهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته ورسولا عن دعوته ورسالته وصلى اللـهم وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعـد ....

فحياكم اللـه جميعا أيها الآباء الفضلاء وأيها الأخوة الأحباب الكرام الأعزاء ، وطبتم وطاب ممشاكم ، وتبوأتم جميعا من الجنة منزلاً ، وأسأل اللـه العظيم جل وعلا الذى جمعنا وإياكم فى هذا البيت المبارك على طاعته أن يجمعنا وإياكم فى الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى فى جنته ودار كرامته إنه ولى ذلك والقادر عليه .

أحبتى فى اللـه :

فى رحاب الدار الآخرة

سلسلة علمية هامة تجمع بين المنهجية والرقائق وبين التأصيل العلمى والأسلوب الوعظى الهدف منها :

تذكيـر النـاس بحقيقـة الدنيـا للإنابـة والتوبة إلى اللـه جل وعلا قبل أن تأتيهـم الساعة بغتة وهم يخصمـون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون .

وهذا هو لقاءنا السادس من لقاءات هذه السلسلة ، وحديثنا اليوم إن شاء اللـه تعالى عن علامة من علامات الساعة الكبرى التى ذكرها المصطفى فى حديثه الصحيح الذى رواه مسلم من حديث حذيفة بن أُسَيد الغفارى قال : اطلع علينا النبى صلى اللـه عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال المصطفى :((**ما تذاكرون**)) ؟ فقالوا : نذكر الساعة ، قال المصطفى : ((**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**)) [1].

تكلمنا عن الدجال ونزول عيسى عليه السلام وحديثنا اليوم إن شاء اللـه تعالى عن يأجوج ومأجوج .

وكعادتنـا حتـى لا ينسـحب بساط الوقت من بين أيدينا سريعا ، فسوف أركز الحديث مع حضراتكم اليوم عن يأجوج ومأجوج فى العناصر التاليـة :

أولاً : تأصيل لغوى شرعى مختصر

ثانياً : بعث النار

ثالثاً : ذو القرنين ويأجوج ومأجوج

رابعاً : خروجهم بين يدى الساعة

خامساً : عيسى بن مريم والدعاء المستجاب

فأعرنى قلبك وسمعك أيها الحبيب ، واللـه أسأل أن يجعلنى وإياكم جميعا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم اللـه وأولئك هم أولوا الألباب .

أولاً : تأصيل لغوى وشرعى مختصر

---

[1] () سبق تخريجه .

أيها الأحبة : لقد أورد كثير من المؤرخين والمفسرين أخباراً عجيبة وروايات غريبة عن يأجوج ومأجوج ، ذكروا فى هذه الروايات والأخبار أصلهم ، ونسبهم ، وأشكالهم ، وألوانهم ، ومكانهم !!

وهذه الأخبار والروايات لا تعدو أن تكون مجرد خرافات وأوهام وخيالات وأساطير ، لأنها أُخِذَت من الإسرائيليات .

أُخِذَت من غير المصادر اليقينية أى القرآن والسنة النبوية الصحيحة ، فلا يجوز لأحدٍ بحال أن يتكلم فى مثل هذه الأمور الغيبية إلا بالدليل الصريح من القرآن أو بالدليل الصحيح من سنة النبى عليه الصلاة والسلام .

فلسنا فى حاجة على الإطلاق لأن نلهث وراء الإسرائيليات والأخبار العجيبة والموضوعة لنتكلم عن يأجوج ومأجوج أو عن ذى القرنين ،وإنما يجب علينا جميعا أن نقف عند النص اليقينى فى كتاب ربنا وفى سنة الحبيب نبينا ففيه الغنى .

يأجوج ومأجوج أُمَّتَانِ من البشر من ذرية آدم عليه السلام يتميزان عن بقية البشر بالإجتياح المروع والكثرة الكاثرة فى العدد والتخريب والإفساد فى الأرض بصورة لم يسبق لها مثيل .

وقال المحققون من أهل اللغة نقلا عن ابن منظور فى لسان العرب وغيره قالوا :

يأجوج ومأجوج إسمان أعجميان مشتقان من أجيج النار أى من التهابها ومن الماء الأجاج وهو الشديد الملوحة والحرارة .

فشبَّهوهم بالنار المضطرمة المتأججة وبالمياه الحارة المحرقة المتموجة لكثرة تقلبهم ، واضطرابهم ، وتخريبهم ، وإفسادهم فى الأرض .

هذا هو التأصيل اللغوى الذى لابد منه بداية حتى لا نطلق لخيالنا العنان لنلهث وراء الخرافات والأساطير والأوهام .

لذا أخبرنا المصطفى أن يأجوج ومأجوج هم بعث النار يوم القيامة وهذا هو عنصرنا الثانى من عناصر اللقاء :

ثانياً : بعث النار

ففى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى رضى اللـه عنه أن النبى قال : ((**يقول اللـه يوم القيامة يا آدم فيقول آدم لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اللـه جل وعلا : أَخْرِج بعث النار فيقول آدم عليه السلام : وما بعث النار يا رب ، فيقول الملك : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى جهنم ، وواحد إلى الجنة**)) فشق ذلك على أصحاب النبى المختار ، وفى رواية فيأس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة ، وفى رواية فبكى أصحاب الرسول وقالوا : يا رسول اللـه وأينا ذلك الواحد فقال المصطفى :((**أبشروا ! أبشروا ! فمن يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد**)) ثم قال المصطفى :

((**والذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة**)) فكبرنا .

قال : ((**والذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة**)) فكبرنا .

فقال المصطفى فى الثالثة : ((**واللـه لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**)) .

أمة النبى أمة مرحومة .. أمة النبى أمة ميمونة .

ومما زادنى فخــرا وكدت بأخمصى أطأ الثُّريــا
وتيهــا
دخولـى تحت قولك يا عبادى وأن أرسلت أحمد لـى نبيــا

اسجد له شكراً أنك من أمة الحبيب محمد ، فأمة المصطفى أمة مرحومة أثنى عليها ربها وأثنى عليها نبيها .

قال اللـه لها : **كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجتْ لِلنَّاسِ** .

قال اللـه لها : **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا**

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا [البقرة : 143] .

وفـى الحديـث الذى رواه الترمذى وأحـمـد وابـن ماجـة بسند حسن قال المصطفى ﷺ : ((**أنتم موفون سبعون أمة أنتم خيرها وأكرمها على اللـه جل وعلا**)) [1] .

أنتم خير الأمم .. أنتم أكرم الأمم على اللـه جل وعلا .

بل وفى صحيح البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى أن الحبيب النبى ﷺ قال : ((**يدعى نوح يوم القيامة فيقال له يا نوح هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم يا رب . فيدعى قومه ويقال لهم : هل بلغكم نوح ؟ فيقول قوم نوح : لا ما أتانا من نذير ، وما أتانا من أحد ، فيقول الحق جل وعلا: وهو أعلم ، من يشهد لك يا نوح ؟ فيقول نوح : يشهد لى محمد وأمته ، يقول المصطفى : فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أدعى فأشهد عليكم**)) [2]

وذلك قول اللـه جل وعلا :

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .

بل ومن الأحاديث الممتعة التى تبين فضل السابقين واللاحقين من أمة سيد النبيين ما رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة " أن النبى أتى المقبرة يوما فقال : ((**السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون وإنا إن شاء اللـه بكم لاحقون**)) ثم قال الحبيب ﷺ : ((**وددت أنَّا قد رأينا إخواننا**)) فقال الصحابة أو لسنا إخوانك يا رسول اللـه ؟ قال ﷺ :((**أنتم أصحابى ، وإخواننا قوم لم يأتوا بعد**)) فقال الصحابة : فكيف تعرف من لم يأتى بعد من أمتك يا رسول اللـه ؟ فقال المصطفى ﷺ: ((

---

[1] () رواه البخارى رقم (4478) فى التفسير ، باب قوله تعالى **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً** والترمذى رقم (2965) فى التفسير ، باب ومن سورة البقرة ، وهو فى صحيح الجامع رقم (8034) .

[2] () رواه البخارى رقم (3339) فى أحاديث الأنبياء ، باب قول الله عز وجل **ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه** ورواه الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، ورواه أيضاً أحمد فى المسند رقم (11222) .

أرأيت لو أن رجلا له خيلُ غُرُّ مُحَجَّلَة بين ظَهْرَى خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ (أى سود**) ألا يعرف خيله**)) ؟ قالوا : بلى يا رسول اللـه ، فقال المصطفى : ((**فأنهم يأتون غُراً محجلين من الوضوء**)) [1] .

أحبتى فى اللـه :

أقف الآن وحضراتكم مع هذا الحوار الجميل بين ذى القرنين وقوم تعرضوا للفساد والإيذاء على أيدى يأجوج ومأجوج وهذا هو عنصرنا الثالث بإيجاز .

ثالثاً : ذو القرنين ويأجوج ومأجوج

لقد حكى اللـه قصة ذى القرنين فى سورة واحدة من سور القرآن ألا وهى سورة الكهف قال اللـه تعالى : **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا(83)إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرض وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا(84)فَأَتْبَعَ سَبَبًا(85)حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا(86)قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا(87) وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا(88)ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا(89)حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا(90)كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا(91)ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا(92)حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا(93) قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ**

---

[1]() رواه البخارى رقم (136) فى الوضوء ، باب فضل الوضوء والغر المحجلون ، ومسلم رقم (249) فى الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل فى الوضوء ، والموطأ (1/28-30) والنسائى (1/93/95) فى الطهارة .

وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرض فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا(94)قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا(95)ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا(96)فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97)قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا

[الكهف : 83 - 98]

هذه هى قصة ذى القرنين مع يأجوج ومأجوج وأقول لك أن قصة ذى القرنين هى الأخرى قد نُسِجَ حولها من الأساطير والخرافات والخيالات والأوهام ما يندى له جبين التحقيق خجلاً وحياءً .

لا يجوز لأحد يحترم علمه وعقله أن يتجاوز النص القرآنى فى قصة ذى القرنين فما ذكره اللـه فى القرآن عن ذى القرنين فيه الغنى وفيه الكفاية ، ولسنا فى حاجة لأن نلهث وراء الإسرائيليات لننسج حول شخصية ذى القرنين الأساطير والخرافات والأوهام .

والآن أدعوك لنتجول سوياً لنتعرف على قصة ذى القرنين مع يأجوج ومأجوج بالنص القرآنى والتفسير اليسير .

ذو القرنين عبد صالح اختلف أهل التفسير فى نبوته لكن لا يستطيع أحد أن يجزم بذلك .

والقصة تبدأ بسؤال المشركين للنبى المصطفى ويأتى الجواب من اللـه جل وعلا . قل يا محمد . وكلمة " **قل** " يسميها علماء التفسير وعلماء اللغة قل التلقينيه أى القصة ليست من عند رسول اللـه بل هى وحى من عند اللـه جل وعلا .

 قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا :

كلمة " **منه** " التبعيضية : أى سأتلوا عليكم بعض الشىء من قصة ذى القرنين ولو علم اللـه فى الزيادة عن النص القرآنى خيراً لذكرها لنا فلنقف عند ما ورد فى القرآن وما ثبت فى حديث النبى عليه الصلاة والسلام

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرض ﴾ :

تدبر ... فمن الذى مَكَّنَ لذى القرنين ؟

فالتمكين إن نقبت عنه فى القرآن سترى أنه فى كل مرة وردت لفظة التمكين تنسب إلى اللـه رب العالمين ، وهذه القاعدة البلاغية تؤصل فى القلوب قاعدة إيمانية .

فالذى يُمَكِّن للدول والأمم والشعوب هو اللـه ، فيجب علينا جميعا أن نعلق قلوبنا بالملك الذى يفعل كل شىء ، مع الأخذ بالأسباب فهذا من حقيقة التوكل على اللـه .

لا تسود أمة إلا بإذن اللـه ولا تزول أمة إلا بإذن اللـه .

قال تعالى ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [آل عمران : 26] .

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرض وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا(84)فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾

أخذ بهذه الأسباب والوسائل للتمكين والنصر والفتح والظهور .

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرض أَقَامُوا الصَّلاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج : 41] .

فهناك من الأمم من يمكن اللـه لها فتأخذ بأسباب التمكين فيزيدها اللـه ثباتا وتمكينا فإن فرطت أذهب اللـه عنها التمكين .وهناك من الناس من إذا مكن اللـه له أخذ بوسائل التمكين فزاده اللـه رفعة ونصرا فإن فرط فى هذه الأسباب والوسائل أمر اللـه عز وجل بزاوله وهلاكه .

﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾

أعطاه من الأسباب ما يستطيع أن يفتح وأن ينتصر وأن يجوب البلاد شرقا وغربا .

يبدأ ذو القرنين الرحلة الجهادية الأولى فى سبيل اللـه نحو المغرب .

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ﴾

ومن المعلوم أنه ليس للشمس مشرقاً واحداً ولا مغرباً واحداً بل لها عدة مشارق ومغارب .

قال اللـه تعالى : **﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾**

[المعارج : 40] .

فالشمس لها مشارق ومغارب بحسب فصول السنة وأيامها وشهورها ، لها مشارق ومغارب بحسب المكان ، لها مشارق ومغارب بحسب رؤية الرائى إلى قرص الشمس أثناء الشروق أو الغروب .

﴿ قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾

فبين ذو القرنين منهجه العادل ودستوره الحكيم ، فقال كما ذكر فى كتاب ربنا : **﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا(87) وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾** .

وأما من ظلم نفسه بالشرك وعدم اتباعى فسوف أعذبه وله عند اللـه العذاب العظيم ، أما من اتبعنى وآمن بما جئت به ووحد اللـه واستقام على منهج اللـه فله الحسنى وهى الجنة ، أما من ناحيتى فسنقول له يسرا .

ثم انطلق نحو المشرق فى رحلة ثانية :

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ لا يحمى هؤلاء الناس والقوم شىء على الإطلاق ، لا يحول بينهم وبين الشمس شىء .

﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ :

أى علم اللـه عز وجل كل ما يدور فى قلبه وفى نفسه .

وتبدأ الرحلة الثالثة التى هى محل الشاهد فى موضوعنا :

﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ** ﴾ والسدين : الجبلين العظيمين .

﴿ **وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا** ﴾ .

لا يعرفون لغة ذى القرنين أو لا يستطيعون أن ينفتحوا على غيرهم من الأمم ، فهم قوم منعزلون على أنفسهم ، تعرضوا إلى أشد الهجمات وأعنف الضربات على يدى يأجوج ومأجوج ، فلما رأوا ذى القرنين الملك الفاتح العادل توسلوا إليه وانطلقوا وقوفا بين يديه وقالوا :

﴿ **يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرض فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** ﴾ .

هؤلاء القوم يقولون لذى القرنين هل نبذل لك من أموالنا ما تشاء وما تريد على أن تبنى لنا سدا منيعا يحمينا من يأجوج ومأجوج .

فرد عليهم بزهد وورع وقال : ﴿ **قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ** ﴾ .

لقد أعطانى اللـه عز وجل من وسائل التمكين ما أغنانى به عن مالكم ولكنه لمح فيهم الكسل ، فأراد أن يشركهم فى هذا المشروع العظيم وفى هذا العمل الضخم ، فقال لهم ولكن !

﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** ﴾ أى قال بلغة العصر : التخطيط الهندسى والمعمارى والإنفاق المادى لبناء هذا السد ولإقامة هذا المشروع ، سنتكفل نحن بذلك ، ولكننا فى حاجة إلى العمال ، فى حاجة إلى عمالة يحملون ويبنون ويقيمون هذا العمل ، ﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** ﴾ .

وبدأ ذو القرنين المهندس البارع الذى سبق علماء الهندسة المعاصرين بعدة قرون .

أمر بالبدأ فى المرحلة الأولى من مراحل هذا المشروع .

﴿ **ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ** ﴾ :

أى اجمعوا لى قطع الحديد الضخمة وأمرهم بوضع هذه القطع فى مكان ضيق بين هذين السدين ، فلما وضعت قطع الحديد حتى

ساوت قمة الجبلين قال : انفخوا النار المشتعلة التى تصهر هذا الحديد ، ولك أن تتصور حجم هذه النيران التى اشتعلت لتصهر أطناناً من الحديد لا يعلم وزنها إلا العزيز الحميد ، اشتعلت النيران تحت هذا الحديد بين السدين فى مكان ضيق ، يريد أن يسد على يأجوج ومأجوج الطريق الذى ينفذون منه إلى هذه الأمم المسكينة المغلوبة على أمرها .

فأشعل النيران حتى انصهر الحديد وذاب بين السدين أى بين الجبلين ، فأمر ذو القرنين أن يدخلوا فى المرحلة الثانية من مراحل البناء ، ألا وهى أن يذيبوا النحاس حتى ينصهر .

فلما انصهر النحاس أمرهم بصب النحاس على الحديد فتخلل النحاس الحديد فأصبح النحاس والحديد معدناً واحداً ليزداد صلابة وقوة فلا تستطع يدى يأجوج ومأجوج أن تتسلقه أو أن تنقبه .

وبذلك يكون ذو القرنين قد سبق العلم المعاصر فى تقوية الحديد بالنحاس فلما ساوى بين الصَّدَفين بهذا الحديد وبهذا النحاس ليبين لنا سمات القيادة الفذة الناجحة التى تستطيع أن تجمع بين الخيوط والخطوط .

التى تستطيع أن تجمع بين المواهب والطاقات والقدرات والإمكانيات لتستغل الموارد والطاقات أعظم استغلال .

ذو القرنين يبين لنا سمات القيادة الناجحة ، وما أحوج الأمة إلى هذه القيادة الفذة ، فلما نظر إلى هذا السد العظيم لم يسكره نشوة القوة والعلم ، لم يقل فن الإدارة !!

لم يقل : إنما أوتيته على علم عندى !! وإنما نسب الفضل لصاحب الفضل جل وعلا فقال : ﴿ **قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا** ﴾

درس عظيم .. هذا رحمة من ربى ثم بين للحضور معتقده الصافى فى الإيمان فى البعث والإيمان بيوم القيامة فقال لهم إن الذى أمر ببناء هذا السد هو اللـه ، وأن الذى أمر بحجز يأجوج ومأجوج هو اللـه ، وأن الذى سيأذن لهم بالخروج هو اللـه ، وحتما

سيأتى يوم على هذا السد المنيع ليجعله اللـه عز وجل دكاء أى ليسويه بالأرض وذلك لا يكون إلا بين يدى الساعة كما سيسوى جبال الأرض كلها بالأرض .

 فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا

هكذا يبين ذو القرنين العقيدة الصافية فى الإيمان بالبعث ، فى الإيمان بيوم القيامة وعلامته الكبرى حين يأذن الحق تبارك وتعالى ليأجوج ومأجوج فى الخروج حينئذ يستطيعون أن ينفذوا هذا السد ويخرجوا وهذا هو عنصرنا الرابع من عناصر هذا اللقاء :

رابعاً : خروجهم بين يدى الساعة

فى صحيح البخارى من حديث زينب بنت جحش رضى اللـه عنها " أن النبى دخل عليها يوما فزعا وهو يقول ((**لا إله إلا اللـه ، لا إله إلا اللـه ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**)) وحلق بأصبعه السبابة والإبهام فقالت زينب بنت جحش : يا رسول اللـه أَنهلِكُ وفينـا الصالحون فقال المصطفى :((**نعم إذا كَثُرَ الخبـث**)) [1]يهلك الصالح والطالح ويبعث اللـه الصالحين والطالحين على نيـاتهـم .

وتدبر معى هذا الحديث :الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجة وابن حبان والحاكم فى المستدرك وصحح الحاكم الحديث على شرط الشيخين وأقر الحاكم الذهبى والألبانى فى السلسلة من حديث أبى هريرة أن الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى قال : ((**إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قالوا : ارجعوا فستحفرونه غداً فيرجعون فيعد اللـه السد أشد مما كان ، حتى إذا أراد اللـه أن يبعثهم خرجوا يحفرون السد فقال الذى عليهم إذا ما رأوا شعاع الشمس ارجعوا**

---

[1]() رواه البخارى رقم (3346) فى أحاديث الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ، ومسلم رقم (2880) فى الفتن ، باب اقتراب الفتن ، والترمذى رقم (2188) فى الفتن .

وستحفروه غدا إن شاء اللـه تعالى فيعودون فيرون السد كهيئته التى تركوه عليها فيحفرونه ويخرجون)) [1]
وفى رواية مسلم فى حديث النواس بن سمعان ((**فيمرون على بحيرة طبرية فإذا مَرَّ أوائل يأجوج ومأجوج شربوا ماء البحيرة كله فإذا مر آخرهم قال : لقد كان فى هذه البحيره ماء**)) .

فيخرجون فيخاف الناس ويتحصنون منهم فى الحصون ، يتركون لهم الشوارع والطرقات لا قدرة لأحد بقتالهم كما سأذكر فى رواية النواس بن سمعان قال المصطفى : ((**يا عيسى إنى قد بعثت قوما** (أى يأجوج ومأجوج) **لا يدان لأحد بقتالهم** (أى لا طاقة لأحد بقتالهم) **فحرز عبادى إلى الطور أى اجمع عبادى من المؤمنين إلى جبل الطور فى سيناء**))
ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيقول يأجوج ومأجوج لقد قتلنا أهل الأرض تعالوا لنقتل أهل السماء .

انظر إلى الفجور !! وبهذه العبارة فقط تستطيع أن تتصور حجم الفساد فى الأرض إذ تجرأ هؤلاء وفكروا فى أن يقاتلوا أهل السماء وبالفعل يوجهون النشاب (أى السهام) إلى السـماء فيريـد الملـك أن يبتليهم فيرد اللـه عليهـم نشـابهم ملطخـة دمـاً فتنـة مـن اللــه تعالى فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهـل السـماء فـى الـوقت الذى تبتلى فيه الأرض بهذه الفتنة تكون فتنة أخـرى عصـفت بأهـل الأرض عصفاً ألا وهى فتنة الدجال فينزل عيسى عليه السلام وهـذا ما سنتعرف عليه بعد جلسة الاستراحة .

وأقول قولى هذا وأستغفر اللـه لى ولكم

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله الا اللـه وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللـهم صلى وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من

---

[1] () رواه ابن ماجة رقم (4080) والحاكم وهو فى صحيح ابن حبان (1908) .

اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

خامساً: عيسى بن مريم والدعاء المستجاب

يُنزل اللـه تعالى عيسى عليه السلام كما فى حديث النَّواس بن سمعان الذى رواه مسلم قال المصطفى : ((**فبينما هو كذلك (أى الدجال) إذ أنزل اللـه عز وجل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين أى ثوبين مصبوغين واضعاً كَفَّيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدَّر منه جمان كاللؤلؤ**)) إذا رفع نبى اللـه عيسى رأسه تقطر منها الماء كحبات اللؤلؤ الأبيض .

يقول المصطفى ((**فيطلب عيسى بن مريم الدجال حتى يدركه بباب لُدّ** (مدينة بفلسطين) **))** فيقتل عيسى بن مريم الدجال عليه لعنة اللـه

((**ثم يأتى عيسى بن مريم قوم قد عصمهم اللـه منه فيمسح عن وجوههم ويبشرهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى اللـه إلى عيسى إنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطـور**)) (أى لا طاقـة ولا قـدرة لأحـد بقتـالـهم) يقـول المصطفى : ((**ويبعث اللـه يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون**)) ينتشرون ، يغطون وجه الأرض من فوق المرتفعات والجبال .

فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مَّرةً ماءٌ ويحصر نبى اللـه عيسى عليه السلام وأصحابه فيـرغـب نـبى اللـه عيسى وأصحابه أن يتضرعـوا إلى اللـه عز وجل أن يهلـك يأجوج ومأجوج فيستجيب اللـه دعاء عيسى وأصحابه من أمة النـبى محمد .

اسمع ماذا قال المصطفى : ((**فيرسل اللـه على يأجوج**

ومأجوج النغف)) النغف : هو الدود الصغير .

تدبر قدرة الملك وعظمة الملك ، واللـه ما أحوج الأمة إلى أن تمتلئ قلوبها يقينا بقدرة الملك جل جلاله .

ما أحوجنا إلى أن نتعرف على عظمة اللـه وعلى جلال اللـه ، وعلى قوة اللـه ، وعلى قدرة اللـه ، فإن أمر اللـه بين الكاف والنون .

فيرسل اللـه عليهم النغف أى الدود الصغير فى رقابهم فيهلكهم الحق جل وعلا فيقول المصطفى : ((**فيصبحون فرسى** (أى قتلى) **كموت نفس واحدة)) فى رواية ((يطلب نبى اللـه عيسى واحداً من هؤلاء المتحصنين الخائفين أن يخرج وأن يبذل نفسه ليرى ماذا فعل يأجوج ومأجوج فى الأرض فيخرج وهو مستعد للقتل والهلاك فيرى هذه الكرامة والمعجزة والآية فيرجع لنبى اللـه عيسى وينادى عليه وعلى أصحابه : أبشروا لقد أهلك اللـه يأجوج ومأجوج**)) يقول المصطفى : ((**ثم يهبط نبى اللـه عيسى مع أصحابه فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم** (الزهم : الدهن والشحم) **لا يقوى الناس على هذه الرائحة الكريهة النتنة . فيرغب نبى اللـه عيسى وأصحابه إلى اللـه أن يطهر الأرض من هذه النتن ، فيرسل اللـه عز وجل طيراً كأعناق البخت** (أى كرقاب الإبل) **فتحملهم فتطرحهم حيثما شاء اللـه ثم يرسل اللـه مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَقَة** (أى تصبح الأرض كالمرآة فى صفائها ونقائها) **وحينئذ يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردِّى بركتك**)). يقول المصطفى : ((**فبينما هم كذلك إذ بعث اللـه ريحاً طيبة تأخذ الناس تحت آباطهم فتقبض هذه الريح روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فى الأرض تهارج الحمر** (أى الحمير) **وعليهم تقوم الساعة**)) .

وبذلك يكون قد أنهيت الحديث عن يأجوج ومأجوج من المصادر اليقينية من كتاب اللـه والسنة الصحيحة ، وأنصح أحبابى أن لا يقفوا بعد ذلك وراء الأساطير والأوهام والإسرائيليات التى وردت فى ذلك .

أسال اللـه جل وعلا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع وأن يفقهنا وإياكم فى الدين وأن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه على كل شئ قدير

اللـهم استرنا ولا تفضحنا وأكرمنا ولا تهنا وكن لنا ولا تكن علينا اللـهم لا تدع لأحد منا فى هذا المقام الكريم ذنباً إلا غفرته ولا مريضا إلى شفيته ولا ديناً إلا قضيته ، ولا هماً إلى فَرَّجْته ، ولاميتا إلا رحمته ، ولا عاصيا إلا هديته ، ولا طائعا إلا سددته ، ولا حاجة هى لك رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين .

اللـهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً ، وتفرقناً من بعده تفرقا معصوما ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقياً أو محروماً .

اللـهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى .

اللـهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم احمل المسمين الحفاة واكسوا المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع

اللهم لا تحرم مصر من الأمن والأمان .

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين .

أحبتى فى اللـه ..

هذا وما كان من توفيق فمن اللـه وما كان من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان فمنى ومن الشيطان واللـه ورسوله منه براء وأعوذ باللـه أن أكون جسرا تعبرون عليه إلى الجنة ويُلقى به فى جهنم ثم أعوذ باللـه أن أذكركم به وأنساه.

وصلى اللـهم وسلم وزد وبارك على محمد صلى اللـه عليه

وسلم.

وأقم الصـلاة